

السلوكية الاجتماعية

بدايات السلوكية الاجتماعية: تقديم عام

د. حسين عبدالفتاح الغامدي

1. ظهر عدد من السلوكيين الجدد في الخمسينات ، حيث حاولوا التوفيق بين السلوكية الواطسنية المسيطرة في امريكا وبعض المسلمات المقدمة في النظريات الأخرى، ولعل أهم ما قدم منهم هو اعترافهم بأهمية العوامل الوسيطة (المعرفية والنفسية).
2. تحدث هل Hull على سبيل المثال عن العوامل الوسيطة والتي تشمل الحوافز والعادة والكبح . وقد مهد لظهور ما يعرف بمجموعة ييل Yale group ومن اهمهم ماورر وكل من دولار وملر. الذين طوروا نظرية في التعلم الاجتماعي، كما حاولوا ترجمة المفاهيم الافرويدية الى مفاهيم سلوكية. وسناتي على ذكرهما بشكل اوسع.
3. كما قدم تولمان Tolman فكرته عن السلوك الهادف (الغائية)، والتوقع في عملية التعلم. حيث تدل الفكرتان على أهمية الجانب المعرفي.
4. كما لا شك في ان لنظرية روتر في التعلم الاجتماعي والشخصية اثرها في نظرية باندورا، ومن الجدير بالذكر الاشارة الى عمل العالمين اعمالا مشتركة في هذا المجال.
5. لا شك في ان لنظريات التقليد المختلفة اثرها ايجابا او سلبا على فكر باندورا، وقد تعددت التفسيرات المختلفة للتقليد فمنها من ينظر الى التقليد كغريزة تهدف وظيفيا الى تحقيق التطبيع الاجتماعي ويعتبر تارد علم الاجتماع المعروف وكل من ماكدوجل ووليم جيمس من اهم من يتبنى هذا الرأي. وينظر اليها اخرون من خلال ربطها بعملية النمو فهي عملية تنموية ويمثل بياحيه وتلامذته هذا التوجه حيث يربط قدرة الفرد وطبيعة واهداف التقليد بالنمو المعرفي للفرد. وعلى خلاف ذلك ينظر اليها السلوكيون الراديكاليون كاستجابة متعلمة. فعلى سبيل المثال ينظر سكر (1953) على انها استجابات عممت من خلال الاقتران الثلاثي (SD---R---SR). وكبداية لنظرية التعلم الاجتماعي طور دولارد وملر فكرتهما عن التقليد من خلال نظريتهما في التعلم الاجتماعي والذي يقوم على مماثلة سلوك الفرد لسلوك النموذج واعتماده عليه. وقد تأثرا بنظرية هل Hull عن خفض الحافز ولذا فهو وسيلي يهدف وظيفيا الى تحقيق غايات محددة.
6. كان للتقدم في مجال نظريات التعلم المعرفية وخاصة التقدم في مجال المعالجة المعلوماتية اثرها، وهذا ما يظهر في تبني باندورا لهذه العمليات العقلية كمتغير تفاعلي في تفسيره للتعلم.

7. كما لا شك في ان الفكر المؤكد لاهمية العوامل الاجتماعية اوالمعرفية في بناء الشخصية اثره في تأكيد اهمية هذه العوامل، وقد تكون دافعا ولو لم يعاد اليها لصياغة سلوكية تأخذ في الاعتبار ذلك. ولعل من هذه النظريات نظرية سوليفان التحليلية، البورت (يقول البورت، لقد نظر السلوكيون الى الانسان كما لوكان فارغا. ويرى انه العمليات العقلية المؤثرة على السلوك يجب ان تعطى نفس الاهتمام المعطى للسلوك نفسه)، كيلي (يقول كيلي ان الانسان لا ينتظر ليرى ما سيحدث، بل يتوقع ما سيحدث) غيرهم.

8. قدمت الأفكار السابقة لظهور السلوكية الاجتماعية المعرفية Socio-cognitive Behaviorism أو ما يعرف بنظرية التعلم الاجتماعي Social Learning Theory لباندورا Bandora.